العرب
الأحد 2021/09/05
السنة 44 العدد 12170

الغرب أمام تحدي فرض شروطه على طالبان للتعامل معها

واشنطن والعواصم الأوروبية تمهدان للانفتاح على الحركة الأفغانية

مهدت الولايات المتحدة ودول أوروبية للانفتاح على حركة طالبان المتشددة بعد أن استولت على الحكم في أفغانستان في خطوة تطرح العديد من التساؤلات خاصة على الشروط التي وضعتها تلك الدول للتعامل مع طالبان وهي خطوة تنطوي على العديد من المخاطر.

الغرب مُجبر على التعامل مع الوافدين الجدد على السلطة الأفغانية

واشنطن – بعد أن نجحت في الاستيلاء على السلطة وفرض سيطرتها على أفغانستان تبقى التساؤلات تتمحور حاليا حول سبل التعايش مع حركة طالبان المتشددة خاصة بعد أن بعثت دول غربية عدة إشارات بشأن استعدادها للانفتاح على الحركة دون الاعتراف بها.

وباتت القوى الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي أتمت انسحابا فوضويا من أفغانستان، التي خاضت فيها أطول حرب في تاريخها، مُرغمة على التعامل مع الواقع الجديد في ظل محدودية الخيارات المتاحة لنظام حكم بديل.

ويبدو الغرب، سواء الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية، يسعى إلى الحفاظ على مصالحه في أفغانستان عبر ما وصفه مراقبون بالأسلوب المخاتل حيث يضع شروطا ينبغي أن تستجيب لها طالبان مقابل فتح قنوات تواصل معها دون الاعتراف بها.

ويرى المحلل السياسي والباحث الأميركي البارز أنتوني كوردسمان في تقرير نشره مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأميركي إن التعايش مع طالبان ينطوي على مخاطر وشكوك كبيرة، وسيكون الأمر أكثر من صعب حتى لو ثبت نجاحه.

أنتوني كوردسمان

التعايش مع طالبان ينطوي على مخاطر وشكوك كبيرة

ويضيف كوردسمان الذي سبق له العمل بوزارتي الخارجية والدفاع الأميركيتين أنه لا يمكن لأحد أن يستبعد خطر ظهور طالبان كدولة متطرفة متشددة مع استخدام شكل من أشكال الإرهاب، أو على أقل تقدير التسامح معه. وأي شكل من أشكال التعاون يعني قبول قدر كبير من القيود التي تفرضها طالبان على حقوق الإنسان إضافة إلى الاستبداد الذي تمارسه.

وينطوي التعامل مع طالبان على العديد من المخاطر حيث قدمت الحركة تعهدات بشأن حقوق الإنسان والمرأة، وليس من الواضح أنها ستحترمها ما من شأنه أن يخلق ديناميكية سياسية مختلفة لا يمكن التنبؤ بها في أفغانستان.

مغامرة سياسية

مع ذلك، اعتبر كوردسمان أنه "قد يكون التعامل مع طالبان هو الخيار الأفضل الذي أمام الولايات المتحدة الآن لمحاولة تخفيف سلوك الحركة، وحماية الشعب الأفغاني، والحد من خطر تسامح طالبان مع الحركات المتطرفة وأعمال الإرهاب".

وفي هذه المرحلة يبدو أن لدى طالبان على الأقل بعض العناصر المعتدلة التي تركز على تشكيل حكومة فعالة ومستقرة. ولا يوجد عنصر متطرف واضح في قيادته السياسية والدينية المرئية على الأقل.

وتواجه طالبان تهديدا خاصا من الفرع المحلي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش – خراسان). ورغم أن تنظيم القاعدة موجود، إلا أنه لا يبدو كقوة نشطة للغاية.

وقد تعاونت طالبان إلى حد ما في إخلاء مطار كابول وتأمينه. وتواصلت مع بعض القادة السياسيين الأفغان المعتدلين، كما أن الانتهاكات التي تم الإبلاغ عنها من جانب مقاتليها محدودة وغير منظمة على ما يبدو.

وقالت إنها لن تضطهد بشكل نشط أولئك الذين تعاونوا مع الولايات المتحدة وحلفائها أو خدموا في الحكومة السابقة، وأظهرت الحركة بعض الاستعداد المحدود لتقديم تنازلات بشأن حقوق المرأة وبعض الجوانب الأخرى للحريات المدنية.

ويقول كوردسمان "تبقى الحقيقة أيضا أنه لا يزال هناك بعض الأميركيين والعديد من الأفغان الذين تعاونوا مع الولايات المتحدة، ومواطني الدول الحليفة في أفغانستان الذين لا يزالون بحاجة إلى المساعدة في مغادرة البلاد".

وهناك العديد من الأفغان الآخرين الذين تعاونوا مع الولايات المتحدة ولا يريدون المغادرة، وهم بحاجة إلى أكبر قدر ممكن من المساعدة.

وعلى نطاق أوسع، يوجد في أفغانستان نحو 37 مليون شخص لم يشاركوا مباشرة في الحرب ولم يبدوا أيّ اهتمام بالمغادرة، ويمكنهم الاستفادة بشكل مباشر من كل تسامح متزايد من جانب طالبان مع الممارسات الاجتماعية والدين والحياة الاقتصادية الأكثر حداثة.

وعلى الرغم من مأساوية بعض جوانب الإجلاء والعنف في مطار كابول، تبقى الحقيقة أن هذه الأحداث شملت أقل من 0.5 في بالمئة من مجموع السكان. وقد ولد ما يقرب من نصف هؤلاء السكان منذ عام 2001، ويبلغ متوسط العمر 19.5 سنة فقط.

وتلقى الكثير منهم تعليمهم للعيش في عالم أكثر حداثة وتحررا، ونصفهم تقريبا من النساء.

وارتفع معدل الإلمام بالقراءة والكتابة إلى أكثر من 40 في المئة. ويعيش نحو 27 في المئة من السكان في المدن ويعتمدون على اقتصاد أكثر حداثة بكثير مما كان عليه الحال عندما كانت طالبان تحكم أفغانستان.

شروط للتعامل مع طالبان

تُعتبر أي جهود أميركية يمكن أن تساعد الأفغان على العيش حياة كريمة مهمة في الظرف الراهن خاصة من الذين تعاونوا مع قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) من مترجمين وغيرهم.

ويرى كوردسمان أن الشيء نفسه ينطبق على بقية السكان. فقبل وقت طويل من بدء الانهيار في يوليو 2021 كان نحو نصف السكان يعيشون في فقر، وكان نحو 20 في المئة من الأطفال يفتقرون إلى الغذاء الكافي، ومن شبه المؤكد أن نسبة البطالة بين الشباب تجاوزت 20 في المئة.

وعلى الرغم من كل الادعاءات المبالغ فيها بالتقدم الذي أحرزه البعض بشأن ما حدث نتيجة لسقوط طالبان في عام 2001، صنفت وكالة الاستخبارات المركزية أفغانستان على أنها لديها أعلى معدل لوفيات الرضع في العالم وأن لديها أدنى متوسط عمر متوقع (53 عاما) في عام 2021

ولا يمكن للولايات المتحدة ببساطة تجاهل طالبان أو معاقبتها دون مضاعفة ما هو بالفعل مأساة إنسانية حقيقية للغاية. وفي الوقت نفسه، لا يمكن لطالبان أن تتجاهل هذه الحقائق أيضا. وإذا كان لطالبان أن تنشئ حكومة مستقرة وآمنا حقيقيا وأن تستمر في ذلك، فلا بد أن تتصالح بما فيه الكفاية مع القرن الحادي والعشرين لكي تعيش في العالم الحديث، بحسب كوردسمان.

ويضيف أن الولايات المتحدة ليس عليها أيضا أن تضحي بقيمها للتعايش مع طالبان، وأن التعامل مع "الشيطان" هو جوهر الدبلوماسية في العالم الحقيقي.

ويتمثل المفتاح في ربط كل خطوة تتخذها الولايات المتحدة في التعامل مع طالبان بنوع المشروطية التي تخدم مصالح كل من الولايات المتحدة والشعب الأفغاني، فضلا عن طالبان.

ويوضح الكاتب أن إعادة فتح السفارة لمساعدة بعض الأفغان والأميركيين المتبقين ومواطني البلدان الحليفة لا يتجاهل معاملة طالبان لحقوق الإنسان أو حرية الدين.

وإن السماح لطالبان بالوصول الكامل إلى احتياطيات صندوق النقد الدولي في أفغانستان والنظام المالي الدولي يمكن أن ينطوي على نفس النوع من المساومة والشروط، ويمكن التعامل مع المعونة الاقتصادية على نفس الأساس.

وقد تستفيد طالبان من هذه التعاملات، ولكن الشعب الأفغاني سيستفيد أكثر بكثير. وقد ينطبق الشيء نفسه على الولايات المتحدة وحلفائها.

مكافحة الإرهاب

تعتبر مكافحة الإرهاب بضربات جوية بعيدة المدى خيارا عسكريا غير مؤكد في أحسن الأحوال للولايات المتحدة، كما أن عزل طالبان قد يشجع أسوأ المتشددين لديها على إحداث تحول نشط في دعم الإرهاب والتطرف الدوليين.

ومن المرجح أن تكون التحولات منخفضة المستوى في سلوك طالبان معتدلة إذا اعترفت الولايات المتحدة بالحركة المتشددة، وتساعدها تدريجيا على دخول النظام الاقتصادي العالمي، وتقدم بعض أشكال المساعدات المركزة بعناية.

ويستنتج كوردسمان إلى أنه إذا لم تتفاوض طالبان على أساس معقول، فإن الولايات المتحدة وحلفاءها سوف يكتسبون مصداقية أكبر بكثير مع العناصر الأكثر اعتدالا التي تبقى في السياسة الأفغانية، ومع الشعب الأفغاني، والعالم الخارجي.

وسيكون من الواضح جدا لبقية العالم أن الولايات المتحدة قد عرضت خيارا وفرصة جيدين، وأنها أبقت هذا الخيار مفتوحا، وأن أيّ أزمة مستقبلية أو أيّ عمل عسكري أميركي للتعامل مع الإرهاب أمر مشروع وفق الباحث الأميركي.

الولايات المتحدة تتخلى عن لعب دور شرطي العالم

واشنطن – كشفت المواقف الصادرة عن إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن غداة الانسحاب الفوضوي من أفغانستان عن نهج جديد للسياسة الخارجية للولايات المتحدة ستتخلى من خلاله عن دورها كشرطي للعالم من خلال الكف عن التدخل العسكري في دول أخرى.

وفي الواقع، هذا المنعطف في السياسة الأميركية كان قد ألمح إليه الرئيس الديمقراطي باراك أوباما وجاهر به الرئيس السابق الجمهوري دونالد ترامب، غير أن الرئيس بايدن هو بالتأكيد من أعلنه بأوضح العبارات، إذ أكد هذا الأسبوع بمناسبة الانسحاب الأميركي من أفغانستان أن الولايات المتحدة لم تعد تريد لعب دور شرطي العالم.

وأوضح تشارلز فرانكلين الأستاذ في كلية ماركيت للحقوق "حان الوقت لوضع حد لهذه الحرب التي لا تنتهي (...) بايدن هو الذي قال ذلك، لكن كان من الممكن تماما أن يكون ترامب قاله".

وعلق فرانكلين بذلك على خطاب ألقاه الرئيس الثلاثاء غداة إعلان رحيل آخر العسكريين الأميركيين من أفغانستان بعد حرب استمرت عشرين عاما.

ولم يعمد بايدن إلى التمويه بعد الفوضى التي واكبت الانسحاب وتسببت بتراجع التأييد له لدى الرأي العام، بل اغتنم الفرصة ليعرض بوضوح تام عقيدته الدولية.

وقال "المسألة لا تقتصر على أفغانستان. المطلوب وضع حد لحقبة من عمليات التدخل العسكري الكبرى الهادفة إلى إعادة بناء دول أخرى".

واعتبر بنجامين حداد من المجلس الأطلسي للأبحاث في واشنطن في تغريدة أن هذا هو "أفضل تعبير عن رفض الأممية" الصادر عن رئيس أميركي "منذ عقود".

ويردد بايدن باستمرار أن "الولايات المتحدة عادت"، لكنه هذه المرة شرح شروط عودتها.

وقال في مستهل حديثه إنه "علينا أن نتعلم من أخطائنا".

وأضاف "علينا أن نحدد لأنفسنا مهمات ذات أهداف واضحة وواقعية، وليس أهدافا لن يكون بإمكاننا تحقيقها أبدا" و"علينا أن نركز جهودنا بوضوح على أمن الولايات المتحدة".

ولبايدن خبرة طويلة في السياسة الخارجية كسيناتور أولا ثم كنائب للرئيس الأسبق باراك أوباما.

وأوباما هو الذي باشر بالحد من النزعة الأميركية للتدخلات الخارجية، لكن من دون أن يفصح عن ذلك بوضوح مثل بايدن.

وأعلن أوباما أن استخدام الرئيس السوري بشار الأسد أسلحة كيميائية في الحرب في بلاده سيكون "خطا أحمر" يستوجب ردا مسلحا، لكن حين تخطت دمشق هذا الخط في أغسطس 2013، عدل الرئيس الجمهوري في نهاية المطاف عن شن الضربات الجوية التي توعد بها.

ويرى بايدن أن الصراع بين الدول الديمقراطية والأنظمة المتسلطة مثل الصين يجب أن تكون له الأولوية على العمليات العسكرية الكبرى. وهو يعتبر أن على الديمقراطية أن تثبت قدرتها على التصدي للتحديات الكبرى مثل التغير المناخي والوباء بشكل أكثر فاعلية من الدكتاتوريات، مع تحقيق الازدهار للطبقات الوسطى في الوقت نفسه.

وفي هذا الإطار يعول بايدن على التحالفات في اختلاف جذري عن سلفه.

وانطلاقا من ذلك سينظم في الخريف قمة عبر الإنترنت لرؤساء دول وحكومات البلدان الديمقراطية، لم تكشف بعد قائمة المشاركين فيها.

وأوضح السفير الفرنسي السابق في واشنطن جيرار أرو في تغريدة أن الولايات المتحدة "لطالما ترددت بين عزل نفسها عن خطايا العالم ونشر حسنات نموذجها. واختارت منذ 1945 أن تكون المدافعة عن الديمقراطية ثم المبشرة بها. وهي الآن تعود إلى الديار".

والحقيقة أن تفرد الولايات المتحدة في إدارة عملية الانسحاب من أفغانستان كان له وقع الصدمة على حلفائها، فيما أثار ارتياح بكين وموسكو إذ اعتبرتا الأمر بمثابة تحذير للدول التي راهنت بكل ما لديها على الدعم العسكري الأميركي.

عماد حرب

بايدن أغلق الباب على النزعة الأميركية للتدخل العسكري

وأوضحت الأستاذة في الجامعة الأميركية تريشيا بايكن "يبدو أن هناك قدرا من الإحباط" حتى لو أنه يصعب تحديد "مدى عمقه" بين حلفاء الولايات المتحدة بالنسبة إلى إدارة الانسحاب من أفغانستان.

وكان الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي أول من لمس هذا التغير في السياسة الأميركية الدولية الأربعاء غداة خطاب بايدن، إذ جدد له الرئيس الأميركي وعده بمساعدته بوجه "العدوان" الروسي في القرم من خلال تزويده بالمعدات العسكرية، لكنه لم يشرع أبواب الحلف الأطلسي لأوكرانيا الطامحة للانضمام إليه.

كما أن بايدن لم يتراجع بالنسبة إلى مشروع "نورد ستريم 2"، خط أنابيب الغاز الروسي الذي يثير مخاوف كييف، فاختار البيت الأبيض سلوك النهج الدبلوماسي حيال هذا الملف الحساس عوضا عن فرض عقوبات.

وخارج أوروبا كتب عماد حرب مدير الأبحاث والتحليلات في المركز العربي في واشنطن في مدونة إلكترونية أن جو بايدن "قد يكون أغلق الباب نهائيا على النزعة الأميركية للتدخل عسكريا في الشرق الأدنى والأوسط على نطاق واسع".

وفي غياب دعم عسكري أميركي مضمون، قد تعمد دول المنطقة إلى إبداء "أقصى درجات ضبط النفس" في حين أنها تميل عادة إلى التصدي لإيران ورفع النبرة.

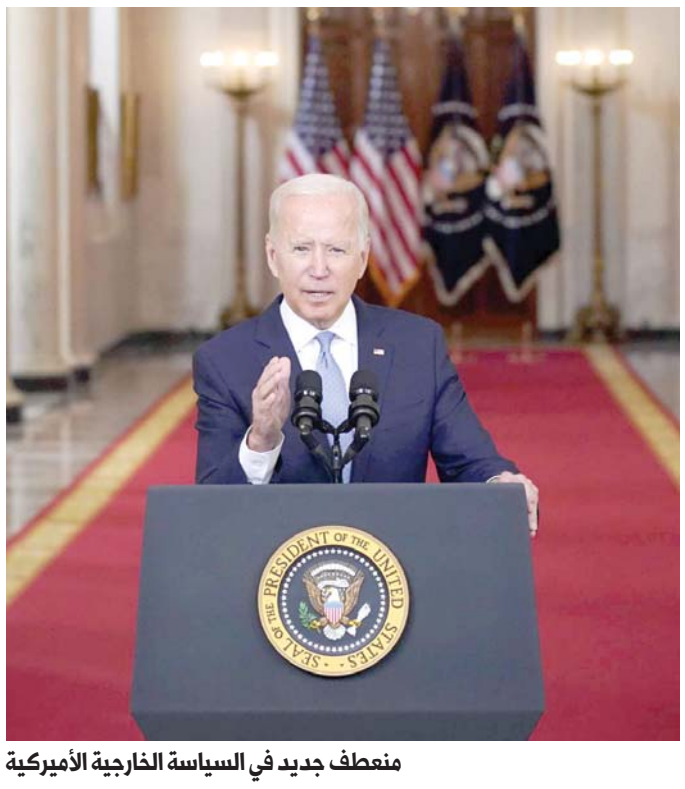
منعطف جديد في السياسة الخارجية الأميركية